حوليات آداب عين شمس (عدد خاص ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الرحالة الأجانب ومشاريع التوسع الفرنسي في الصحراء الكبرى ١٨٥٨ – ١٩١١م

أحمد رجب فرج*

جامعة عين شمس- كلية الآداب- قسم التاريخ

المستخلص

يمكننا القول إن هذه المشاريع الاستعمارية قد قدمت لنا رصيدا هائلاً من المعلومات عن الصحراء الإفريقية الكبرى وهذا ما أدي إلى أزياد رغبة الحكومة الفرنسية في احتلال المناطق الصحراوية وتسهيل مهمة التوسع العسكري من خلال أتباع طرق ووسائل معينة لنجاح العملية التوسعية. كما أن مشروع السكة الحديدية قد أعطت دفعا قويًا للتوسع الفرنسي في الصحراء الكبرى تحت العديد من الحجج والذرائع هذا جهة ، ومن جهة أخري فإن الخطوط التي تم انجازها قد ساهمت إلى حد بعيد في نهب واستغلال الثروات الطبيعة في الصحراء الكبرى.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة منهجاً وصفياً، مع تحليل الراويات.

ومن أبرز النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة ما يلي:

- أدت مدن الصحراء الليبية دوراً بارزاً في ازدهار التجارة والنمو العمراني والسكاني الكبير في بعض المدن كمدينة غدامس وغات التي أصبحت من أهم مدن الصحراء الكبرى، وقد وفد إليها العديد من التجار والعلماء.
- واكب تدفق التجارة أن أصبحت الدواخل الليبية حلقة وصل، ومراكز رئيسية للعلاقات الاقتصادية الصحراوية، كما أصبحت التجارة شريان الحياة بالنسبة لهذه المدن التي أصبحت تعتمد عليها اعتمادًا كلياً في حياتها الاقتصادية وبالتالي أصبحت الأسواق التي تقام فيها قبلة لتجارة القوافل.
- اشتغال العديد من أبناء تلك المدن في المهن والحرف كمرافقة القوافل التجارية وتربية الجمال وبيعها وتأجيرها، إلا أن الأمر لا يخلو من أن البعض منهم كانوا قطاع طرق عاش الكثير منهم على السلب والنهب وجمع الإتاوة مقابل المرور عبر أراضيهم بسلام.
- تشكلت شبكة من الطرق كانت تربط المراكز العمرانية في الصحراء مع بعضها البعض، ولقد كانت هذه الطرق في كثير من الأحيان سبباً للصراع فيما بينهم بسبب الخلاف على تقاسم الإتاوات.

وبناء على النتائج التي توصلت إليها أوصى بما يلي:

١. البحث عن الوثائق والمخطوطات العربية المتعلقة بتاريخ تلك المدن الصحراوية وإبرازها إلى حيز الوجود، للاستفادة منها في دراسة تاريخ المنطقة، والعمل على أيجاد نوع من التعاون العلمي بين المركز العلمية في ليبيا والدول الإفريقية .
٢. العمل على تقوية الصلات بين أبناء القارة الإفريقية عامة، وتقوية الصلات المدن الصحراء الليبية مع غيرها من مدن الصحراء الكبرى ، لدعم الصلات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وتنسيق الجهود لمواجهة الهجمات الاستعمارية والتطرف الديني.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٨.

المقدمة:

كان الاهتمام الأوربي بالصحراء الكبرى منذ فترة طويلة من الزمن إذ أن الرحالة الأوروبيين قد دونوا معلومات قيمة عن تلك المناطق وقد استفاد الضباط الفرنسيين مما تركه هؤلاء الرحالة في معرفة أحوال الصحراء، وفي توجيه حملاتهم التوسعية بهذه المنطقة، في الوقت الذي كان فيه الفرنسيين جادين في سياسية التوسع في الصحراء الكبرى وكان اهتمامهم كبيرًا بموضوع المواصلات وطرق القوافل باعتبارهما العنصر الأساس والفعال في ذلك بهدف:

- تسهيل عمليات نقل قواتهم العسكرية، وتوفير ظروف الاستقرار في المراكز العسكرية التي انشأوها.
- ربط مستعمراتهم المختلفة ببعضها البعض في الشمال والغرب والوسط خدمة للتجارة الفرنسية وفتح الأبواب والسبل لها في كل أسواق إفريقيا.
- وأما الغاية من دراسة هذه الفترة، هو أهمية هذه الفترة من تاريخ الصحراء الكبرى ، كما أن هذه الفترة شهدت وصول عدد لا بأس به من الرحالة الأجانب إلى الأراضي الليبية ، كذلك فأن النصف الثاني من القرن التاسع عشر ازداد فيها الاهتمام والتنافس الأوروبي للسيطرة على الصحراء الكبرى والاستفادة قدر الإمكان لما كان لها من مقدرات اقتصادية متمثلة بالحركة التجارية العابرة من خلالها والتي كانت رسومها ونفقاتها وفوائضها عماد اقتصاد الدول الواقعة على جانبيها ولاسيما طرابلس الغرب التي كانت بحق هبة هذه التجارة.

الرحالة الأجانب ومشاريع التوسع الفرنسي في الصحراء الكبري١٨٥٨-١٩١١م.

تمهيد: لاشك أنه لكل دولة استعمارية خطة عمل تسعى من خلالها لفرض سيطرتها وترسيخ وجودها الفعلي بالمناطق المستهدفة ، وتعد فرنسا إحدى أهم هذه الدول التي كانت تسعى لبسط سيطرتها على طرق القوافل التجارية ولاسيما بعد احتلالها للجزائر عام ١٨٣٠م وعلى إثر ذلك راحت تتطلع إلى التوسع نحو الصحراء الكبرى ونظرًا للخصوصيات القاسية التي تتميز بها الصحراء فإنها قامت بمشاريع عدة لإحكام سيطرتها عليها، مشاريع جاءت متباينة في زمانها ومكانها وطبيعتها، فمنها السياسية والاقتصادية والدينية، ولكنها مشتركة في الهدف، وسأوحال التطرق إلى ثلاثة مشاريع رئيسية أراها ساهمت بصورة مباشرة في تشجيع التوسع العسكري نحو الصحراء الكبرى، وتكمن في ما يلي:

أولاً- الرحالة الأجانب.

ثانيًا- مشروع السكة الحديد وبعثة فلاترس (Flatters) .

ثالثاً- المبشرون.

أولاً- الرحالة الأجانب:

كان من الطبيعي أن تقوم الدول الاستعمارية بإرسال العديد من الطلائع الاستكشافية للدواخل الليبية[١] حيث كانت هذه الطلائع تحت غطاءات مختلفة تارة باسم التجارة وتارة باسم السياحة، ولو عدنا قليلاً إلى بداية هذه الرحلات نجد أنها كانت منذ زمن بعيد فلم يكن تفكير فرنسا التوسع العسكري والسيطرة على الصحراء وليد الحظة[٢] ،وإنما يعود إلى عام ١٨٢٤م إذ تمكن في هذا العام الموفد روينيه كاييه(Rene Caiie[٣]) من الظفر بلقب أول مغامر فرنسي يصل إلى عمق الصحراء الكبرى، ومع مطلع الخمسينيات بدأت العديد من الرحلات للوصول إلى الدواخل، وهذه ما أدى بدوره إلى وجود بعض الصراعات بين الدول الأوربية كالصراع بين فرنسا وألمانيا، فقد نظرت فرنسا بعين الشك

والريبة للرحلات الألمانية عبر الأراضي الليبية، لاسيما في المناطق المجاورة للمستعمرات الفرنسية في شمال وأواسط أفريقيا، وقد عبر عن ذلك القنصل الفرنسي في طرابلس شارل فيرو بقوله: "ومنذ قيام الرحالة الألمان برحلاتهم العلمية عبر بلد مجاور للجزائر، أدركت فرنسا حينئذ أن الباعث الحقيقي لذلك الغرض من الرحلات..."[٤] وهذا ما يوضح أن الفرنسيين كانوا يرقبون تحركات الرحالة الألمان عبر الصحراء الليبية، لاسيما في مناطق ليبيا، مثل: غدامس القريبة من المستعمرات الفرنسية في الجزائر وتونس.

- رحلة الرحالة الألماني جيرالد رولفس(Gergard Roifs) 1831-1861.

ومن جهة أخرى، فقد خلقت رحلة الرحالة الألماني (جيرالد رولفس [٥]) إلى الكفرة ١٨٧٨م توجس السلطات الفرنسية، فقد أعربت بعض الصحف الفرنسية بأن هذه الرحلة لا تخرج عن كونها محاولة من الجانب الألماني للبدء في إرسال حملة عسكرية هدفها احتلال الأراضي الليبية، وطلبت الحكومة الفرنسية بمراقبة هذه الرحلة من قبل قنصلها في مدينة طرابلس [٦].

- رحلتا الدكتور **هنري بارث**(**Heinrich Barth**[٧]):

قام برحلتين رئيستين الأولى عام ١٨٤٩م والثانية عام ١٨٥٥م من طرابلس إلى غدامس وصولاً إلى غات ثم إلى تشاد وتمبكتو[٨] وكان برفقته صديقه ريتشاردسون([٩] Richardson James)، وأفريج اللذين فقدهما في هذه المغامرة وفي نفس الفترة قام ادوارد فوجل([١٠] Eduardo Vogel) برحلة انطلقت كذلك من ولاية طرابلس إلى أعماق الصحراء ولقى حتفه بمدينة الوادي عام ١٨٥٦م، وفي العام التالي تمكن الرحالة (بونمان) من الوصول إلى غدامس عبر منطقة سوف، وبعد مقتل الآنسة (إلكسندرينا تينة ١٨٦٠م[١١]) لم يجرؤ أوروبي على قيام برحلة نحو غات والمناطق التي يسكنها الطوارق إلا بعد فترة [١٢].

- رحلة أرفين فون باري(**Erwin von Bary**[١٣]):

قدم إلى طرابلس في صيف ١٨٧٦م، وعزم على التوجه إلى مناطق الطوارق ونظراً لظروفه الصعبة لم يتمكن من تنظيم قافلة لوحده بل إنظم إلى قافلة التاجر الطرابلسي مصطفى زميت وغادر طرابلس يوم ١٨٧٦/٨/٢٩م[١٤]، وسلك رفقة الحاج مصطفي زميت نفس الطريق التي سلكها بارث، الذي عبر الحمادة إلى زنزريك، التي وصلها ومنها إلى اوباري والعوينات ثم إلى غات، ولقب نفسه الطبيب عبد الباري بن عبد الله، وقد قابل فون باري أثناء إقامته بغات بعض أصدقائه مثل الحاج محمد دكوري الذي تعرف به في طرابلس أثناء رحلته إلى الحج وبعض التجار الآخرين، وارتبط بعلاقة وثيقة مع القائمقام غات محمد الصافي وبعد مضي أسبوعين من إقامة فون باري في غات قام برحلة إلي وادي مهير في منطقة الهقار، واستمر في هذه الرحلة حتى ١٨٧٦/١٠/٢٢م إلي ١٨٧٦/١١/١١م أي عشرين يومًا وقد وصف فون باري في رحلته الظواهر الطبيعية في الصحراء وجبال وصخور ونباتات وحيوانات، وكذلك النزاعات بين الأزقر والهقار[١٥].

وبعد عودته من هذه الرحلة القصيرة مكث فون باري في غات ١٨٧٦/١١/١١م إلى ١٨٧٧/١/٦ أي ما يزيد عن سبعة أسابيع متواصلة بالإضافة إلى قرابة أسبوعين قبل أن يتوجه إلى وادي مهيرد، وتوجه بعدها إلى بلاد الأبير أملا في التوجه إلى أغاديس وسوكو و كانو؛ يوم١٧/ ١٨٧٧/٢ حتى وصل إلى قرية اجيرو على مسافة ثلاثة أيام من أغاديس لأن فون باري كان يتوقع وصول بريد من الحاج بيلغو وهو من الشخصيات النافذة لدي زعماء المنطقة وله علاقة جيدة مع قائمقام غات وقاضيها غير أنه فون باري قد تعرض

للسلب وأصبح تحت حماية الحاج (بيلعو) الذي قدم له بعض المساعدات غير أنه قد وضع قيد الإقامة الجبرية، واستطاع على مدى خمسة شهور أن يقنع بيلغو بالسماح له بالعودة إلى غات مبرراً ذلك بأنه يريد الحصول على النقود المرسلة إليه من ألمانيا عندئذ يعود إليه لمواصلة الرحلة إلى السودان وبعد تلك الرحلة والمعاناة التي لاقاها فون باري غادر قرية اجيرو في ١٨٧٧/٧/٩م في طريق صعب فيه الكثير من العقبات وقد استغرقت رحلته حتى ١٨٧٧/١٠/٣م عندما وصل غات ثم توفي في اليوم الثاني نتيجة الإجهاد والمعاناة خلال عشرة شهور ودفن عند صخرة تقع شرقي المدينة وتدعي مكث راتن[١٦].

وأما الموضوعات التي اهتم بدراستها في هذه الرحلة فتشمل وصف مدينة غات غير أن وصفه جاء غير منظم ومبعثرًا وأتضح لنا من رحلة فون باري بأنه اهتم كثيرًا بمسألة العلاقات بين السلطة العثمانية والطوارق[١٧] كما اهتم كثيراً بالطوارق باعتبار أن الفترة التي أتى خلالها كانت تتسم بنزاعات بين قبائل الطوارق لاسيما الأزقر والهقار، فقد اتصل فون باري مع زعماء الطوارق ومع الأشخاص الذين يفدون إلى المدينة وبعد اتصالاته مع الطرق الصوفية ولاسيما شيخ زاوية مولاي الطيب والزاوية السنوسية[١٨] للتمهيد للانتظام في إحداهما أو كلتيهما آذ كان يدعي الإسلام بالإضافة إلى ذلك كان يسجل يومياً درجات الحرارة والضغط والطقس وغيرها من الظواهر الطبيعية كما أشار فون باري إلى الأوضاع السياسية ، والاجتماعية في غات، ووضح العلاقات التجارية آنذاك بين غات وبلاد الأبير وبلاد السودان[١٩].

وعلى وجه العموم فإن المادة العلمية التي قدمها فون باري تعود أهميتها لعدة أسباب أهمها:

١. إنه شاهد عيان على مرحلة مهمة شهدتها مدينة غات والوضع السياسي فيها لاسيما انتقال الحكم في تلك الفترة إلى السلطة العثمانية، وهو يراقب الأوضاع بالمدينة وأحوالها بعد قرابة سنة من استدعاء قوات الحامية العثمانية من فزان إلى مدينة غات في منتصف عام ١٨٧٥م.
٢. كان فون باري يجيد اللغة العربية وكذلك لغة الطوارق ولهجاتهم، وقد حاول تعلم لغة الهوسا بالإضافة إلى كونه طبيبًا وهذا ما جعل لفون باري وسيلة جيدة للتخاطب والتعامل مع هولاء القوم وهذا ساعد بشكل كبير جدا في جمع المعلومات القيمة عن الصحراء الكبرى ومدينة غات وصحراء الأزقر والطوارق خاصة.
٣. لقد تعامل فون باري مع زعماء الطوارق ومشايخهم كذلك سعى لرصد الأوضاع السياسية ومناطقهم ،وقد كانت تلك الفترة تتسم بالنزاعات بين القبائل .
٤. تعتبر يوميات فون باري مادة خام؛ حيث إنها تمثل ما كان يسجل يوميًا بالكتابة الاختزالية أي إنها المادة التي كان سيعود إليها فيما بعد و يعتمد عليها في إعداد التقرير عن رحلته.
٥. أذا مقارنا المادة القيمة التي وردت عند دوفيريه ومعلومات فون باري فإننا نلاحظ أن الأخير كان أكثر تحليلاً وتعمقًا للأوضاع نتيجة لعلاقته الطبيعية مع زعماء الطوارق، ويتفق كل من دوفيريه وفون باري في تركيزهما علي مجتمع الطوارق.

- رحلة غوتلوب ادولف كراوزة.(Gottlob Adolf Krause [٢٠]).

قام كراوزة (Krause) عام ١٨٦٨-١٨٦٩م برحلته الأولى إلى ليبيا، واستطاع أن ينهي تعليمة الثانوي، وبعدها توجه إلى طرابلس وصلها في ديسمبر ١٨٦٨م وتعلم فيها اللغة العربية والهوسا.

وفي طرابلس التقي كراوزة بالرحالة الهولندية الثرية الكسندرينا تينة ١٨٣٤-١٨٦٩م وانضم إليها، ووصل معها إلى مرزق، وهناك قابل الرحالة الألماني غوستاف

ناختيغال (Gustav Nachtigal) ١٨٣٤-١٨٨٥م[٢١]، وعاد كراوزة، ولم يواصل الرحلة مع تينة بل عاد إلى طرابلس ومن ثم إلى ألمانيا وربما نصحه ناختيغال بمواصلة دراسته وبتعمق في دراسة العلوم الطبيعية واللغات الأفريقية لان كراوزة معجبًا بشخصية ناختيغال ذي الخبرة الواسعة بالقارة الأفريقية فقد التقى كراوزة ناختيغال من جديد في ألمانيا وتوسط لدى الجمعية كي تمنحه مساعدة وتكاليف السفر للعودة إلى طرابلس، وفعلاً عاد إلى طرابلس ثم قام برحلته الثانية ما بين ١٨٧٨-١٨٨٢م، ومن أهم نشاطات كراوزة تلك المادة العلمية التي جمعها عن غات وتمخضت عن هذه الجهود دراسة شاملة للمدينة قلما نجد لها مثيلاً في الدراسات التي وضعت عن الدواخل الليبية[٢٢].

لم تأت هذه الدراسة نتيجة لزيارة المدينة، كما أنها لم تعتمد على المصادر المكتوبة فحسب بل تعدتها إلى المصادر الشفوية، وهي تعتمد على نقد للمعلومات الواردة في مؤلفات الرحالة الأوروبيين عن غات،وينطلق في حجمه من أن معظم الرحالة الأوروبيين لم يكونوا قادرين على التفاهم مع الأهالي، وإنهم يجهلون لهجة أبناء البلد، ولم يحظوا بثقتهم، كما أن الفترة التي قضوها في غات كانت قصيرة، ولا تكفي لتدقيق المعلومات الواردة، ومن سمات دراسته عن غات أنه يصوب الأخطاء التي وقع فيها الرحالون الأوروبيون[٢٣]،وأمام ندرة المعلومات حول موضوع دراسته لجأ إلى المصادر المحلية سواء كانت شفوية أم كتابية، وبعد أن امضي سنتين في طرابلس قام باتصالات مع أبنائها ومع الوافدين إليها من الدواخل الليبية، وقد ساعدته إجادته للغة العربية و لغة الهوسا الاتصال مع الناس ومعرفته لأسلوب التعامل مع مختلف طبقات الشعب، وقد حدد من خلال اتصالاته بالأشخاص الذين يمكن أن يقدموا له معلومات مفيدة عن القضايا السياسية والاقتصادية والتاريخية لم يقتصر على أبناء طرابلس بل على التجار والحجاج الوافدين إليها ولم يقتصر على سماع رواياتهم بل طلب من بعضهم أن يكتبوا له ما يهمه من المعلومات التي يسمعها، واستطاع من خلال ذلك أن يحصل على مادة دونها بذاته، والتي يمكن من خلالها وضع العديد من الدراسات اللغوية والتاريخية حولها[٢٤].

وقد بدأ في دراسته عن غات بدراسة المصادر المحلية، وأكد على أهميتها ومصداقيتها، وهو في هذا الإطار يدافع على وجه الخصوص عن المخطوط الذي وضعه الحاج عثمان بن عمر ثم ينتقل ليتحدث عن موقع مدينة غات ثم درس طوارق الأزقر وطبقاتهم، وذكر أهم القبائل ثم أورد الروايات حول تأسيس مدينة غات وبعد ذلك تحدث عن أهم حكام غات وفترات حكم كل منهم واهم الأحداث التي وقعت في أيامهم، واختتم ذلك بقائمة مستقلة بهؤلاء الحكام وبعد ذلك ينتقل إلى القتال بين الطوارق من الأوراغن والأمنغستن و إلى استمرت مع بعض التوقف من ١٨٦٠-١٨٧٩م ومن أبرز نتائجها استدعاء السلطة العثمانية في عام ١٨٧٥م. وقد درس كراوزة الطبوغرافيا وأحوال الأرض فهو يقدم أولاً وصفاً لسور مدينة غات وأبوابها وأسواق المدينة، ومساحاتها وأحيائها ثم أنتقل إلى المناطق المجاورة لغات وتناول تونين والوديان والجبال المحيطة بها والصخور ثم يذكر الطرق المنطلقة من غات، ووصف المسالك التي كانت تسير فيها والأحداث المتعلقة بكل منها ثم يهتم بموضوع زراعة الأرض وأورد قائمة ضمت آبار غات وعيونها وتحدث عن القبائل التي كانت تؤجر الجمال وأسعار تأجيرها ثم درس المسافات وتعرض للمحاولات الفرنسية لتحويل التجارة الواقعة تحت سيطرتها ثم راح يطرح السؤال حول مستقبل تجارة غات[٢٥]،كما تطرق إلى دراسة السكان ووضع المرأة عند الطوارق، وتناول في هذا الإطار حق الأم في التوريث وطبائع الطوارق والحماية، التي يجب ان يحظي بها الغرباء والرسوم التي يدفعها من يدخل مناطقهم، وأهم زعماء الطوارق ثم تناول الرحالة

الأوروبيين، الذين قدموا إلى غات وأعيان غات الذين يجدر بالأوروبي أن يهتم بهم ثم تحدث عن المخطوطات في غات وعن النقوش الكتابية ليختم دراسته بذكر أهم مصادر تاريخ فزان.

ولعل أهم هذه البعثات الاستكشافية في الصحراء الكبرى عامة وللطوارق خاصة هي بعثة:**((هنريك دوفيرير Enrico Duveyrier [٢٦]))**

وقد اعتبرها بعض المؤرخين مجرد أسطورة ومن قبل أن يقوم هنري برحلته الرسمية إلى الصحراء الكبرى قام برحلة استطلاعية إلى مدينة العلية الجزائرية إلا إنه تم طرده من قبل الأهالي في تلك المدينة مما اضطره إلى الخروج منها ليلاً وأما رحلته إلى الصحراء الكبرى فقد كانت في ٩ مايو ١٨٥٩م من مدينة سكيكدة باتجاه مدينة بسكره الجزائرية أوائل ١٨٦٠م وراء الكثير من المدن والمناطق الجزائرية[٢٧]،وفي أثناء وجوده في بسكره كلفة الوالي العام للجزائر بالاستعداد للقيام برحلة نحو بلاد الطوارق، وعلى أثرها غادر المدينة باتجاه الوادي، ومنها توجه إلى غدامس التي وصلها يوم ١١ سبتمبر ١٨٦٠م[٢٨]، ومكث هناك قرابة الشهر وخلال تلك الفترة تعرف فيها إلى عاداتهم وتقاليدهم كما التقي سلطان الطوارق في تلك الفترة هو الشيخ الأزقر الحاج اخنوخن والشيخ عثمان، وفي هذه الأثناء وصلت إليه أنباء تتحدث عن تطلع نابليون الثالث إلى إعداد كتاب حول الصحراء الكبرى وهو ما زاده تشجيعاً على أن يكون هو الشخص الذي يحقق هذا الهدف[٢٩].

ويبدو أن الظروف المالية والصحية لم تكن تؤهله إلي هذا التطلع لولا المساعدات المالية التي كانت تصل في أطار ما يعرف بمنحة الحكومة والمقدرة بألفي فرنك فرنسي على أثرها انطلق من غدامس نحو غات وبعد مسالك صعبة عبروها ثم الوصول إليها، ولسوء حظه انه لم يجد الاستقبال الحسن من الأهالي إذا منع حتى من الماء، ولعل ذلك يعود بسبب خوف التجار على مصالحهم الاقتصادية في حين نجد انه وجد حُسن الاستقبال من الطوارق فاندمج معهم،واطلع على الكثير من عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم الدينية كما حاول أن يتعلم لغة التماشق وبعد ذلك مكث قرابة السنة بمنطقة الأزقر ثم غادرها باتجاه مدينة مرزق، ومن هناك توجه إلى فزان ثم إلى طرابلس حيث قدم تقريرًا إلى الوالي العام بها[٣٠]،ولم يسعفه الحظ في مواصلة رحلاته الاستكشافية؛ لأنه أصيب بمرض فقدان الذاكرة، ورغم ذلك فقد نشر له كتاب بعنوان طوارق الشمال. حيث أشاد فيه بالطوارق بأنهم شجعان صادقون أسخياء يكرمون ضيوفهم حتى لو كانوا أعداءهم، ولقد تحسنت العلاقة بين طوارق الأزقر والفرنسيين قليلاً بعد رحلة هذا الشاب السائح حتى أن زعيم طوارق الأزقر اخنوخن ذكر في رسائله التي بعث بها إلى القادة العسكريين الفرنسيين قائلاً أن من يسافر منهم إلى بلاد الأزقر فلن يرى هناك غير المسالمة والصداقة والأمان حالياً ومستقبلاً ولذلك قامت فرنسا بفتح مكتب تجاري في غدامس ووظفت به أحد التجار الغدامسيين قبل تجهيز قافلة بقيادة الشيخ عثمان إلى غات.

أما المعلومات التي حرص دوفيريه على جمعها في رحلته فكانت ترتكز على وضعية مجتمع الطوارق بصفه خاصة وتأمين طرق القوافل وأن الحكومة الفرنسية كانت ترغب في إقامة علاقات مع زعماء الطوارق، وتهدف إلى ضمان وسلامة مرور القوافل التجارية المارة بأراضيهم[٣١].

ثانياً : مشروع السكة الحديد وبعثة فلاترس (Flatters) للطوارق.

يعود ظهور هذه المشاريع إلى تلك الأفكار والمبأدي، التي أفرزتها الثورة الفرنسية ومن بين هذه الأفكار الفكر السانسموني، الذي يعود في نشأته إلى سان سيمون[٣٢] ومن الواضح أن الاستعمار سواء بريطانيًا أما فرنسيًا فان هؤلاء كان لهم دور كبير في تنشيطه ومحاولة إنشاء شبكة خطوط حديدية في جنوب إفريقيا والهند مثلا على يد الحاكم الأتوقراطي

كرزون[٣٣] مع مطلع القرن العشرين، بالإضافة إلى العديد من المشاريع التي لا يسعنا الحديث عنها فالذي يهمنا هو مشروع السكة الحديدية، ولاشك أن هناك العديد من الأسباب التي دفعت بهؤلاء إلى تبني هذه المشروع وهي:

١- تسهيل عملية تنقل القوافل العسكرية والقضاء علي أي بؤر للتوتر في الصحراء الكبرى.
٢- ربط المراكز الاستعمارية ببعضها البعض، ولا سيما مستعمراتها الأفريقية.
٣- تنشيط الاقتصاد الفرنسي، والعمل على ازدهاره لاسيما قطاع الخدمات وذلك من خلال استغلال الثروات الطبيعة والباطنية، التي تزخر بها الصحراء الكبرى ولا سيما صحراء الجزائر وليبيا[٣٤].
٤- الحد من تجارة القوافل المغربية، و الليبية والمالية العابرة للصحراء الأفريقية والمحملة بكل أنواع الزينة كالعطور والروائح والمنسوجات الصحراوية وريش النعام وبعض المعادن الثمينة كالذهب والفضة والنحاس ومنافستها في الوصول إلى مصادر هذه الثروة، واستغلالها واحتكارها لصالح الشعوب الأوروبية وقبل مد خطوط السكة الحديدية كانت القوات الفرنسية تقوم بالترصد لهذه القوافل لابتزازها وعرقلتها عن ممارسة نشاطها[٣٥].

فمن المعروف أن الصحراء الأفريقية كانت غنية بطرقها وأسواقها التجارية، وفي الحقيقة أن تخطيط مشاريع السكة الحديدية يعود إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبإيعاز من كاباني، الذي اقترح مد السكة الحديدية ليمتد من الجزائر نحو بوسعادة وورقلة على أن يتفرع إلى فرعين رئيسيين الفرع الأول باتجاه تونس وطرابلس والفرع الثاني باتجاه عين صالح و الهقار، وعلى أن يبدأ الاشتغال بها مع مطلع عام ١٨٥٣م إلا أن الظروف الدولية التي عرفتها فرنسا آنذاك والمتمثلة في مشاركتها في حرب القرم[٣٦] إلى جانب الدولة العثمانية حالت دون تنفيذه وفي مطلع عام ١٨٥٦م، برز أحد المهندسين الطموحين إلى إنشاء مثل هذه المشاريع هو المهندس (ادولف دوبونشل)، الذي كان متأثرًا إلى حد بعيد بمشاريع السكة الحديد في الولايات المتحدة وبمشاريع التوسع الإنجليزي في القارة الأفريقية، وكان ابرز هذه المشاريع مد خط حديدي يمتد من الترانسفال إلى أقصي جنوب القارة الأفريقية حيث رأس الرجاء الصالح[٣٧]، وفي سنة ١٨٧٥م قدم مشروعًا لخط حديدي يمتد من الجزائر إلى توات وغات وتمبكتو، وتم تكليفه رسميًا عام ١٨٧٨م بوضع الحدود لهذا المشروع غير أنه لم يتجاوز منطقة الأغواط، ولأهمية المشروع فقد اهتمت الغرفة التجارية بمرسيليا بدارسته، حيث إن وزير الأشغال العمومية كان مرتبطا برؤوس الأموال بمرسيليا، الشيء الذي شجعه في سنة ١٨٧٩م على تأسيس اللجنة الحديدية الصحراوية ومنح ثلاثة ملايين فرنك ذهبي لثلاث بعثات علمية لدراسته، وهي على النحو التالى :

١- البعثة الأولي يترأسها بويان ومهمتها رسم السكة بوهران ونحو توات، وتوقفت أشغالها في موغرار بجبال القصور، وأسند إلى كإميل سابطي مهمة جمع المعلومات لبقية المشروع[٣٨].
٢- البعثة الثانية أشرف عليها شوازي، وقد قام أحد أعضائها وهو المهندس جورج رولان بدراسة جيولوجية شاملة لمنطقة وادي ريغ ورأت هذه البعثة ضرورة أختيار الخط الرابط بين بسكرة وورقلة والغوليا لفائدته التجارية[٣٩].
٣- البعثة الثالثة كلف بها الكولونيل فلاترس وهي التي تهمنا بشكل أكبر، ويمتد طموحها إلى وراء الحدود التي أدركها الاحتلال الفرنسي ولتحقيق هذا الغرض فإن السكة الحديدية في الصحراء تتطلب توسيع التوغل العسكري فى الجنوب بشتي الطرق

والوسائل الممكنة، ويعود الفضل في هذه المجهودات إلى المهندس ديبو تشيل الذي تمكن بفضل مكانته من إقناع البرلمان الفرنسي بالمصادقة على مشروع إنشاء ثلاثة خطوط رئيسة لهذا المشروع[٤٠].

بعثة فلاترس (Flatters).

كان علي فلاترس[٤١] أن يقوم بكشف ممر السكة الحديدية ما بين النيجر والسودان الغربي والذي كان يعرف اللغة العربية ويفهم اللهجة المحلية وبما أنه عاش في جنوب قسنطينة فقد كان يعرف التقاليد المحلية، لذلك ترأس الوفد واتخذ القرار بعدم استعمال القوة والسلاح لكي لا يقلق الطوارق، ولكن الصحراويين لم يصدقوا الغاية السليمة؛ لأنهم كانوا يعلمون إن فلاتر ضابط ،لقد قام الوفد بالرحيل من بسكرة في فبراير عام ١٨٨٠م ووصل تماسنين[٤٢] وعبر ورقلة، وهنا قرر الوفد الذهاب إلى غات عوضا عن جنوب الهقار، وعندما علم الرئيس الهقاري والرئيس الأزقري اخنوخن في غات، وعندما أبي الحرس الشعانبي بالذهاب إلى بلاد الهقار جاء فلاترس إلى بحيرة منخوخ[٤٣] وطلب اللقاء بأخنوخن ولكن الوضع كان قد تغير في الأزقر فأحكام معاهدة غدامس عام ١٨٦٢م، لم تبق إلا على الورق بعد مرور ١٨ عامًا، ولم تدم الوحدة بين الطوارق الأزقر أنفسهم علما بأنهما قبيلتان هما منغستين واراجان اللتان تصارعتا مدة عشر سنوات فالرئيس الأزقري اخنوخن بلغ مائة عاما من عمره، وبعد عام ١٨٧٥م أصبح موظفا تركيًا ذا مرتب أصبحت مدينة غات النقطة الحساسة لطريق تجارة السودان تحت الحكم العثماني، وفيها معسكر تركي لحمايتها[٤٤] ولذلك لا ينتظر عدم تحرك العثمانيين ضد الفرنسيين عند قدومهم إلى غات[٤٥] وعندما غضبت قبيلة منغستن، واشتد عدوانها على الوفد أمر فلاترس برجوع الوفد إلى الوراء خوفا من سوء العاقبة، ولم يصل الوفد إلى هدفه بل أتي بمعلومات مفيدة عن المنطقة، و بينت نتائج هذه الرحلة أن العثمانيين قد سيطروا على مدينة غات وربما يؤدي النفوذ إلى الصحراء عن طريق غات إلى الاشتباك معهم لذلك اتصل الوفد بالقنصل الفرنسي بطرابلس فيرو الذي أقام في الجزائر مترجما عسكريًا مدة طويلة وهو يعرف اللغة العربية وجزءًا من اللغة العثمانية خاف من قلق العثمانيين ولذلك أوصي بالتقارب مع الهقار المستقلين وأرسل الوفد ثانية إلى بلاد الهقار،وقد بعث فلاترس برسالة إلى الزعيم الهقاري اتيخغال يعلمه فيها انه سيعبر بلاده قاصدًا السودان قبل القيام برحلته فكان جواب رئيس الهقار قولة إن الطريق ليست له فقط، وذهب يبلغ اخنوخن ويلومه لدعوته المسحيين دون علمه وأنه سيتحرك لمقابلته ومناقشته في ذلك الموضوع[٤٦]،وعلى الرغم من أن القنصل الفرنسي العامل في طرابلس آنذاك كان قد حذرة من مغبة السقوط فى فخ الطوارق فإنه لا لم يعر لهذا التهديد أدني اهتمام ثم بدأت القافلة في السير باتجاه سبخة امادقور المدخل الرئيس لبلاد السودان وحدا بها السير في الوصول إلى وادي تاجيرت الذي استقرت به[٤٧].

ومما زاد الأمور تعقيدًا هو وجود دليل البعثة الذي كان من قبيلة الشعانية[٤٨]حيث احتال عليه مرشدون الشعانبة وادعوا بأنهم يجهلون الطريق، ولم يهتد فلاترس إلى الصحيح لذلك تاهوا في الصحراء وأصابهم العطش والجوع منهم سلكت القافلة مسارًا آخر وفي ظروف قاسية جداً ، وواصلت سيرها حيث عثرت على بئر ماء فنصبو حولها مخيمهم، ثم تحركت سالكة الهضأب والتلال الصحراوية وبدأت شيئًا فشيئا تحتك بسكان الطوارق، الذين اظهروا نوعا من التذمر والاستياء، لكنها لم تعبا بهم إلى أن حطت رحالها يوم ١٦ عند سهل شاسع ونصبت حوله مخيمها،ومن هناك أخذ فلاترس يبحث هو وبعض رفاقه عما يعرف ببئر غرامة [٤٩] حيث كان ينتظرهم كمين من الطوارق المدججين بمختلف الأسلحة[٥٠]،وعلى الرغم من إشهاره للسلاح في وجهه الطوارق فإنهم لم يعبأوا بهم

وانقضوا عليهم وقاتلوهم قرب بئر غرامة على أيدي طوارق القهار،و كان ذلك في ١٨٨١/٢/١٥م[٥١]، وكانت عوامل متعددة قد أدت إلى مصير فلاترس ومنها:

أولاً: كون القوات المحافظة على الوفد ضعيفة، ولا تحمل سلاحاً بل أبقته داخل الصناديق؛ لأن فرنسا كانت تظن أن البعثة ستعبر بلاد الطوارق بعدد قليل من الحرس **ثانيا**: عدم حسبان أن الطوارق كبقية القبائل العربية مغرمون بالحرية، وأنهم على مدى مئات السنين يتمتعون بالصحراء دون أن يخضعوا لأي حكم فقدوم فرنسا إلى الصحراء قد يكون فيه انتهاء حريتهم ولذلك لن يسمحوا بذلك مهما كلفهم من ثمن وكذلك فقد كان الغدامسيين يحرضون الطوارق على الفرنسيين خوفًا من أن يفقدوا تجارة السودان.

كما أن وقوف شيوخ الطريقة السنوسية تجاه النفوذ المسيحي كان ذا أثر كبير، ويمكن أن نذكر أيضًا موقف سكان توات وغات والسلطات العثمانية في طرابلس الغرب، وقد خلق مصير بعثة فلاتر نتائج مهمة فقد أبطلت مشاريع السكك الحديدية؛ لأنه يجب احتلال ممرها احتلالا دائمًا، وهذا الأمر لم يكن سهلا وزادت جرأة الطوارق وسكان الصحراء عندما لم تتحرك فرنسا بعد ذلك المصير فبعد مرور عشرة أشهر قتل المبشرون الفرنسيون قرب غدامس أيضًا وعملت فرنسا بعد الذي حدث على عبور الصحراء من الشمال إلى الجنوب[٥٢] ولم يكن الانتصار على أقوام الطوارق سهلاً مما أوقف فرنسا عن تحركاتها في الصحراء حتى حرب تيت TIT عام ١٩٠٢م[٥٣].

ثالثاً : المبشرون:

كانت فكرة التغلغل الفرنسي من الشمال إلى الجنوب عن طريق المبشرين عام ١٨٦٧م وقد تأسست في الجزائر جمعية مبشري الجزائر أو (الآباء البيض) عام ١٨٦٧م لهذا القصد، وكانت غايتها النفوذ خلال الصحراء والسودان عن طريق عين صالح ونشر المسيحية في وسط أفريقيا بين الأقوام، الذين يعبدون الأصنام قتل الطوارق ثلاثة مبشرين عندما غادروا مثيلي عين صالح فقام الكاردينال الافاجرى(Lavigerie)[٥٤]، بتجربة طريق غدامس غات للنفوذ إلى السودان عوضًا عن طريق عين صالح لسلامتها، ووصل إلى طرابلس مبشران فرنسيان عام ١٨٧٨م وأوصي القنصل الفرنسي بأن يكون طريق المبشرين الآخرين وارقلة جنوب الجزائر نتيجة للقلق الذي حدث بين سكان المنطقة، أما المبشرون الذين استقروا في غدامس فقد قاموا بالكشف على المرضى وإعطاء العلاج لهم لكسب محبة السكان، ونجحوا في ذلك في البداية، أما مهمتهم التبشيرية فاحتفظوا بها من أجل السودان في المدة التي استقروا بها في غدامس، وحاول هؤلاء المبشرون التقرب من الطوارق فقاموا بجولة بين الأزقر وبين غدامس وغات استمرت ٥٦ يومًا عام ١٨٨٠م[٥٥].

وحسب مبادئهم قاموا بالكشف على المرض وإعطاء العلاج دون ثمن لتعزيز العلاقات ولكن رحلات بعثة فلاترس واستيلاء فرنسا على تونس أساءت إلى وضعهم في غدامس فبدأ بعض السكان والسلطات العثمانية ينظرون إليهم على أنهم جواسيس فرنسيون[٥٦] وبعد إقامة دامت أربع سنين في غدامس قرروا الرحيل إلى غات ،وقد ذهب ثلاثة مبشرين من الستة الذين كانوا في غدامس إلى القائم قام محمد أبي عيشة[٥٧] وطلبوا منه الرسالة التي بعثها إلى قائمقام غات واخذ القائمقام منهم تصريحا خطيا باللغة العربية والفرنسية يتضمن أن السلطات الفرنسية المحلية ليست مسئوله عما يحدث لهم في الطريق بعد أن سمح لهم بالسياحة واستنادا إلى طلبهم حرر لهم وثيقة خبرة على أنهم نجحوا في معالجة المرضي الذين كشفوا عليهم في غدامس ثم شيع المبشرون الثلاثة حتى حدود المدينة برفقة الفرسان، وفي ٢٠ ديسمبر ١٨٨١م قتلهم الطوارق في مكان يسمي ماركس على طريق غات بعد أن ابتعدوا خمس ساعات عن مدينة غدامس وفى ٢٠ مارس ١٨٨٢م اخذ إلى طرابلس

المبشرون الثلاث المتخلفون في غدامس بحماية الجنود العثمانيين قسرا[٥٨]. وبذلك فشلت محاولات الفرنسيين في النفوذ إلى الصحراء والسودان عن طريق غدامس وغات عن طريق المبشرين[٥٩].

الخاتمة

سعت فرنسا دائما لفرض السيطرة علي الصحراء الكبرى منذ احتلال الجزائر ١٨٣٠ للوصول إلي تجارة أفريقيا وتعد هي إحدى أهم الدول الاستعمارية في تلك الفترة ولاحظنا ذلك من خلال ما جمع الرحالة الأجانب من مادة علمية حول الصحراء الكبرى كما لاحظنا دور المبشرين في الدواخل الأفريقية فيما يخص مشكلة الصحراء ومحجاولة الاستحواذ والسيطرة عليها وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي لسرد الأحداث وتحليلها.

نستنتج من هذا العرض المتواضع ما يلي :

- استطعت فرنسا اقامة علاقات اقتصادية مع الأزقر تمثلت بمعاهدة غدامس عام ١٨٦٢والتي بموجبها أصبحت فرنسا طرفًا في التجارة الصحراوية.
- يتضح أن الفرنسيين كانوا شديدي الاهتمام بمنطقة والأزقر والهقار ، لذلك بذلوا محاولات مكثفة وطويلة للسيطرة عليهما من خلال رحلاتهم واستكشافاتهم لكن كل المحاولات باءت بالفشل، فقد رفض مشروع أنشاء خط السكة الحديدية الممتد من السنغال إلى داخل مناطق أفريقيا جنوب الصحراء من قبل البرلمان الفرنسي، وذلك بسبب ارتفاع تكلفة انجازه، والمخاطر التي ينطوي عليها انجازه، ولحظنا أن الكولونيل فلاترس كان قد أصر على إتمامه بعيدًا عن رضى الطوارق هذا السبب الذي جعلهم يقضون عليه وعلى بعثته عام ١٨٨١م
- فشلت جميع محاولات الفرنسيين في السيطرة على الصحراء الكبري وأفريقيا عبر غدامس عن طريق المبشرين.

وبناء على هذه النتائج التي توصلت إليها أوصى بما يلي:

- البحث عن الوثائق المتعلقة بتاريخ الصحراء الكبرى وإبرازها إلى حيز الوجود، للاستفادة منها في دراسة تاريخ المنطقة والعمل على إيجاد نوع من التعاون العلمي بين المركز العلمية.
- العمل على تقوية الصلات بين أبناء القارة الإفريقية عامة وتقوية الصلات بين المدن الصحراء الكبرى،لدعم الصلات السياسية والاقتصادية والثقافة والاجتماعية وتنسيق الجهود لمواجهة الهجمات الاستعمارية والتطرف الديني .

Abstract

Foreign explorers and French expansion project in the Desert 1858 – 1911
By Ahmed Ragab Frag

We acknowledged that these colonial projects may have given us a huge amount of information on the major African desert. And this led to an increase in the willingness of the French government in the occupation of desert areas and facilitates the task of military expansion by the followers of the specific ways and means for the success of the operation.

Also that the railway project had provided a boost to the French in the Sahara Desert under many pretexts of this on one hand, On the other hand the lines that were completed have contributed greatly to the exploitation and plundering of natural wealth in the Sahara Desert.

In this study, a descriptive approach has been adopted, besides analyzing accounts. Notable among the results of this study are the following :

•The Libyan Desert cities have played a significant role in the prosperity of commerce, urban development and population in some big cities as Ghyrams Ghat city which has become one of the most important cities. And has been the delegation of many of the traders and scientists .

•This was accompanied by the flow of Commerce to become centers of Libyan Desert link, and the centers of major economic relations of the desert, as the trade has become the lifeblood of these cities that have become dependent on them entirely in their economic life, and thus markets have become the accepted trade destination for caravans.

• The function of many members of those cities in the trades and crafts as accompany commercial convoys and breeding and sale of camels and rentals, but it is not free, Some of them were bandits and many of them lived in looting and collect royalties for passage through their lands safely.

•Formed a network of roads connecting urban centers in the desert with each other, and it was these roads is often a cause of conflict between them due to disagreement on sharing of royalties.

Based on its findings, I recommend the following:

1- Search for documents and Arabic manuscripts relating to the history of those cities of the desert reflected into existence, to take advantage of them in the study of the history of the region, and work to find the type of scientific cooperation between the scientific Centre in Libya and African countries.

2 -Work on strengthen the links between the people of the African continent in general, and strengthen links with the Libyan desert with the other cities elsewhere in the Sahara, to support political ties, economic, cultural, social and coordinate efforts to deal with attacks of colonialism and religious extremism.

الهوامش :

(١) من الصعوبات التي واجهت الرحالة الأجانب: التسابق والصراع الخفي والعلني بين الدول الاستعمارية، حول كسب السباق في الوصول إلى المناطق الليبية، أو العبور إلى أواسط أفريقيا المجهولة لدى هذه الدول؛ لتحقيق مصالحها السياسية، والاقتصادية، ولكن هذا لا يعني أن هذه الدول لم يكن بينها تعاون ومساعدة لهؤلاء الرحالة، وقد كان لهذا الصراع أوجه ومستويات مختلفة في القرن التاسع عشر الميلادي، بالإضافة إلى الصراع الدولي بين الدول الأوروبية على الأراضي الليبية، كان هناك صراع بين العديد من القوى الليبية القبلية في الأقاليم الليبية، وموقف السلطات الحاكمة في هذه الفترة من هذا الصراع، انظر: (محمد أحناوى بوعجيلة، أطماع الاستعمارية الأوروبية في ليبيا، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، س ١٣، ع ٢، ١٩٩٢م، ص١٠٤).

(٢) أحمد محمود هيبة، الظروف المتزامنة مع قدوم الرحالة جيمس ريتشارد سون إلى غدامس، ضمن أعمال الندوة العلمية التاريخية.

(٣) كان منذ صغره مشغوفًا بالترحال والتجول لذلك سافر دون أي دعم إلى السنغال عام ١٨٢٤م وكان اول فرنسي يتوغل إلى أعماق الصحراء وبذلك قدم لفرنسا معلومات جغرافية هامة ساعدتهم فيما بعد أثناء عمليات التوسع في الصحراء والسودان . للمزايد انظر :(Lhot (H), Le Hoggar, espace et temps ,Armand- Colin, Paris, 1984.p.191)

(٤) شارل فيرو، الحوليات الليبية، تحقيق محمد عبد الكريم الوافي، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٣، ط٢، ص٧١٢.

(٥) جيرالد رولفس ١٨٣١-١٨٩٧م هو الرحالة الألماني جيرالد رولفس ولد في أسرة متعلمة في مدينة فيغراك في ١٤ أبريل عام ١٨٣١م كان ملماً بالجغرافية واللغات، درس الطب، عمل رولفس في الفرقة الأجنبية في الجزائر ١٨٥٥م قام برحلة عبر الجزائر ١٨٥٦-١٨٥٧م، فقد كان عسكرياً وطبيباً ورحالة ودبلوماسياً، وكانت أهم رحلاته في مراكش ١٨٦٤-١٨٦٥م، وسجلها في كتابه "صعود الأطلس الكبير واحات كافيلت" ثم رحلته الثانية من طرابلس إلى خليج ١٨٦٧ وكان كتابه عن الرحلة" رحلة عبر أفريقيا ، ثم رحلته إلى الحبشة ١٨٦٧م، ثم كان رحلته من طرابلس إلى الإسكندرية ١٨٦٨-١٨٦٩م. Rerhard Rohlfs, Reise durch Nordafrika von Tripolis noch Kuka) (Petermanns mitteiungen Erganzungsheft Gotha 1866.1866 P.61

(٦) جيرالد رولفس، رحلة إلى الكفرة، دراسة ومراجعة عماد الدين غانم، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،٢٠٠٠، ص٣٤.

(٧) هو الرحالة الألماني المستشرق الدكتور هنري بارث الذي ولد في مدينة همبورج في ١٩ مايو ١٨٢١م، وتوفي بارث في برلين بتاريخ ٢٥ نوفمبر عام ١٩٥٤م، وقد أقام في لندن حتى ١٨٤٥م درس التاريخ القديم واللغة العربية والعديد من اللغات الأفريقية مثل الهوسا، قام بعدة رحلات في الأناضول وأوروبا الشرقية، ثم قام برحلة مع الرحالة الألماني أدولف أومزولينج والإنجليزي جيمس ريتشارد سون ١٨٥٠-١٨٥٥م وكانت من طرابلس إلى بلاد السودان. انظر (ن تيليوموري، الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا، ترجمة خليفة محمد التليسي، طرابلس، مكتبة الفرجاني، ١٩٧١، ص٤٣.

(٨) تمبكتو هي أحدي المدن الإستراتيجية والحيوية تقع على ضفاف نهر النيجر، ويقال إن اسمها مشتق من بئر بكتو، وهو اسم لامرأة طارقيه، وبفضل موقعها شكلت سوقاً تجارية صحراوية للتجار من مختلف الجهات لاسيما من مصر و فزان وغدامس وتوات وفأس وغيرها من المدن الأخرى، وقد طرأت على المدينة العديد من التغيرات عبر مراحلها التاريخية، انظر (إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، المرجع السابق، ص٨٤).

(٩) جيمس ريتشارد سون ١٨٥١ – ١٨٠٦م هو الرحالة ريتشارد سون ولد في مدينة لنكولن شاير في سنة ١٨٠٦ وتوفي في مدينة بجوروتو في السودان في ٤ مارس سنة ١٨٥١ م وكان رجل دين مسيحي كانت له جهود في محاربة تجارة الرقيق ملم باللغة العربية، حاول القيام برحلة إلى السودان في سنة ١٨٤٥- ١٨٤٦ م لمحاربة الرقيق ولكنه توقف في غدامس في ليبيا لخطورة الطريق، أتوري روسي، ليبيا منذ الفتح الإسلامي، حتى سنة ١٩١١ م، ترجمة خليفة التليسي، طرابلس، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٩ م، الطبعة الثانية ، ص. ٤٦٩

(١٠) إدوارد فوجل هو الرحالة الألماني الذي ولد في كريفلد ببروسيام في يوم ٧ مارس ١٨٢٩ وقد اعدم إدوارد في شهر يناير ١٨٦٥ بأمر من سلطان مملكة واداي في العاصمة وارد..درس فوجل العلوم الفلكية وعلم النبات، قام برحلة إلى السودان منطلقاً من طرابلس في سنة ١٨٥٣ م، أهم مؤلفاته هي

رحلته إلى السودان في خمسة مجلدات جوستاف ناختيجال، فزان وتيبستي، نقلها للعربية الطيب الزبير المنصور، طرابلس، دار الفرجاني، ١٩٩٦ م، ص (٧٩ .

(١١)إلكسندرينا تينة ١٨٣٤- ١٨٦٩م :هي الرحالة الهولندية(إلكسندرينا بترونيلا فراسينا تينة) ، وهي من مواليد مدينة لاهاي في يوم ١٧ أكتوبر ١٨٤٣ م قتلت في ١٨ يناير ١٨٦٩م على يد قبائل الطوارق في الصحراء الليبية، وكانت تتصف بالشجاعة والذكاء والجمال والكرم والثراء الواسع كما ذكر ذلك) جيمس ويللارد. م.أ. ز. بيرك، ست سنوات في طرابلس على الساحل المغاربي ترجمة إيمان فتحي، طرابلس، دار الفرجاني، ٢٠١٠ م، ص(٩٣.

(١٢)دار المحفوظات التاريخية، طرابلس ليبيا وثيقة رقم ٤٤٩٧، ملف الشؤون الداخلية تقرير مطول بشأن قتل السواح والرهبان الفرنسيين في مدينة غدامس على يد بعض الطوارق بتاريخ ١٨٥٥.

(١٣)أرفين فون باري(Erwin von Bary): مواليد ١٨٤٦ درس العلوم الطبعية فى جامعة زوريخ وميونيخ وتحصل عام ١٨٦٩م على الدكتوراه في الطب ونظرًا لاهتمامه بأفريقيا تمكن من تعلم لغة الطوارق والعربية وقد تنكر إثناء رحلته في كونه طلبًا مسلمًا .للمزيد انظر(اتيليو موري، المصدر السابق، ص٨٤).

(١٤)عماد الدين غانم، مؤلفات الرحالين الأجانب ومكانتها بين مصادر تاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر، طرابلس في عام ١٨٦٩، نموذجاً: مجلة البحوث التاريخية السنة التاسعة والعشرون، العدد الأول، يناير، ٢٠٠٧، ص٨.

(١٥)عماد الدين غانم، رحلة الطبيب الألماني أرفين فون باري، إلى غات وبلاد الأبير، مخطوط لدى مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(١٦)عماد الدين غانم، (محرر ومترجم) ارفون فون باري، المصدر لسابق، ص٢٣.

(١٧) الطوارق: هي قبيلة ليبية نزحت من الشمال إلى الجنوب خلال القرن الرابع الميلادي، وانتشرت في المنطقة الممتدة بين غدامس وتمبكتو، الطوارق من سلالة قبيلة صنهاجة مادغيس ، وينقسم الطوارق عموماً إلى فئتين جنوبية وشمالية ويسمون طوارق الجنوب كيلوي واوليمين، وينتشرون في المناطق التي بين آزين وإقليم النيجر في أفريقيا الوسطى ويسمون طوارق الشمال هقار الذين ينتشرون في جبال الهقار جنوبي غربي غات، أما الأزقر فهم يقطنون في غات وضواحيها والبركت وجانيت، محمد عبد الرزاق مناع، الأنساب العربية في ليبيا.
أنظر:(محمد بن عثمان الحشائش، الرحلة الصحراوية عبر أرض طرابلس وبلاد الطوارق، تحقيق محمد المرزوقي، تونس:الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م، ص١٤٠).

(١٨)مؤسس هذه الحركة هو محمد بن علي السنوسي بن العربي ولد عام ١٢٠٢هـ بضاحية ميثا بمنطقة الوسطى التابعة لبلدة مستغانم بالجزائر وسافر إلي فاس و درس الصوفية وتعمق فيها لاسيما أن فأس كانت مركزاً نشطاً للعلوم الصوفية في شمال أفريقيا عامة وحافلاً بالحركات الصوفية فقد تأثر بالنظام المغربي للصوفية وقد استمر علي ذلك حتى وفاته وأنشأ العديد من الزوايا في شمال أفريقيا، وتوفى عام ١٢٧٦هـ.انظر :(علي الصلابي، الحركة السنوسية في أفريقيا، لبنان، دار المعرفة، ط٥، ٢٠١١م، ص٢٠٤ وما يليها).

(١٩) رجب نصير الأبيض، طرابلس الغرب في كتابات الرحالة خلال القرن التاسع الميلادي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ط١، ٢٠٠٩م، ص٦٦.

(٢٠) عوتلوب ادولف كراوزو "١٨٥٠-١٩٣٨م ولد في ألمانيا ١٨٥٠ م، توفى في مدينة زيورخ سنة ١٩٣٨م، قام بدراسة العلوم الطبيعية ثم درس وأتقن بعض اللغات الأفريقية على رأسها اللغة العربية والهوسا، كتب عدة مؤلفات حول اللغات واللهجات الأفريقية والحروب الإيطالية في ليبيا، قام بثلاث رحلات إلى ليبيا في الفترة ما بين ١٨٧٨-١٩١٢م. للمزيد انظر :(الدواخل الليبية في مجموعة دراسات الرحالة الألماني غوتلوب أدولف كراوزه، ترجمة: عماد الدين غانم، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ١٩٩٨م، ص٢٠). كذلك (عماد الدين غانم، وثائق ومخطوطات في أعمال رولفس وكراوزه، ضمن أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا واقعها وآفاق العمل حولها، الجزء الثاني، زليتن، ١٩٨٨م، ص٢٩).

(٢١)غوستاف ناختيغال ((١٨٣٤-١٨٨٥Gustav Nachtigal م: هو الرحالة الألماني الدكتور ناختيغال ولد في قرية) أيخستد) بإقليم سكسونيا في ٢٣ فبراير ١٨٣٤م لأسرة متواضعة وتوفي في ١٩ أبريل ١٨٨٥م، درس الطب العسكري وكان ملماً باللغة العربية تولى منصب القنصل في تونس ثم في أفريقيا الغربية، قام بعدة رحلات في بلاد السودان وأواسط أفريقيا وأهمها رحلته من طرابلس إلى فزان إلى

دار فور ثم القاهرة ١٨٦٩-١٨٧٤م. (جيب العقيقي، المستشرقون، الجزء الثاني، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠م، ط٤، ص٣٧).

(٢٢)عماد الدين غانم، مؤلفات الرحالين الأجانب ومكانتها بين مصادر تاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر، طرابلس في عام ١٨٦٩م، نموذجاً: مجلة البحوث التاريخية السنة التاسعة والعشرون، العدد الأول، يناير، ٢٠٠٧م، ص٢.

(٢٣)عماد الدين غانم، تقارير غوتلوب أدولف كراوزه الصحفية حول الغزو الإيطالي لليبيا، المصدر السابق، ص٤٠١.

(٢٤)عماد الدين غانم، وثائق ومخطوطات في أعمال رولفس وكراوزه،المرجع السابق، ص٢٩.

(٢٥)أحمد صدقي الدجاني، أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دار الفرجاني للنشر، طرابلس، ليبيا، ب.ت، ص١١٧.

(٢٦)هنريك دوفيريرEnrico Duveyrier)) ولد في مدينة باريس عام ١٨٤٠م درس التجارة في ألمانيا، وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمرة، ونظرًا لذكائه الخارق وصل دراسته في هذا التخصص في أحدى المدارس الألمانية في الفترة مابين ١٨٥٥- ١٨٥٧م، إلا أنه لم يوصل مشواره التعليمي نظرًا لسيطرة طابع حب المغامرة على شخصيته لاسيما في المناطق الصحراوية، وفي سنة ١٨٥٧م قام بزيارة إلى الجزائر تعرف خلالها على الهضاب العليا والاغوا والاوراس، ثم عاد إلى بلده، وفي سنة ١٨٥٩م قرر العودة من جديد إلى مناطق الصحراء الكبرى وقد قام برحلته متنكرًا في زي عربي مسلم تحت مسمى (سي سعد). للمزايد انظر:(اتليو موري، مرجع سابق، ص٦٦ ومايليها). انظر كذلك (إسماعيل العربي، ، المرجع السابق، ص١٢٤).

(٢٧)مياسي إبراهيم، التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري، ١٨٨١-١٩١٢م، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ١٩٠٠، ص٨٦.

(٢٨)دار المحفوظات التاريخية، طرابلس، وثيقة رقم ٩٢، ملف القناصل.رسالة إلي صاحب الدولة بشان دخول (سى سعد) الفرنساوي إلي فزان للاستراحة والاستجمام. وتتحدث عن وصول (سي سعد) وهو من أتباع فرنسا مبعوثا من قبل المشير والي طرابلس وقد بعث إلى غات والطوارق بقصد السياحة؛ وبموجب بيدرلدي (أي مرسوم رسمي)، يحض على حسن استقباله ورعايته وقد وصل ومن معه يوم ٢٦ (غير كامل) أي من قبل تاريخ الرسالة إلى مرزق. إما سي سعد فدخل المدينة وأقام بالداخل ونزل خاص للإقامة به لمدة شهر للاستراحة وبعد سيذهب لبعض المناطق وأخيرًا يتوجة إلي المشير والي طرابلس. إما الحاج محمد اخنوخن الذي وصل أيضاً مع سي سعد فانه فضل الإقامة خارج البلدة حيث نصبت له قياطين ومن برفقته وهو مازال باقيا إلى الآن.

(٢٩)إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص٨٧.

(٣٠) دار المحفوظات التاريخية، طرابلس، وثيقة رقم ٩٢، ملف القناصل، المصدر السابق؛ مصطفى عبد الله بعيو، المختار في مراجع تاريخ ليبيا، الجزء الثاني، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، ١٩٧٦م، ص ص٢٠٤-٢٠٥.

(٣١)جمال الدين الديناصوري، جغرافية فزان، دار ليبيا للنشر والتوزيع، ١٩٦٧م، ص٢١.

(٣٢)كلود دوسان سيمون (١٧٦٠- ١٨٢٥م)، فيلسوف اجتماعي واقتصادي فرنسي، ولد فى باريس وقطع صلته بأسرته النبيلة وتنازل عن لقبه وأنفق ثروته على منتدى للعلماء، ونادى بدين جديد هو دين العلم والتفوق الصناعي، وله عدة مبادئ اشتراكية وعلمية وصناعية تقنية، ومن أشهر مؤلفاته: رسائل مقيم فى جنيف إلى معاصريه، وعقيدة الصناعيين والمسيحية الجديدة، ولقد استهوت مبادئه جماعة من الشباب المتحمسين فأنشأوا حركة اجتماعية تأثر بها الفكر الاشتراكي فيما بعد، انظر (عميراوي أحميد، السياسة الفرنسية فى الصحراء الجزائرية ١٨٤٤-١٩١٦م، دار الهادي، عين مليلة، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص١٨٤).

(٣٣)تم تنصيبه نائبًا للملك في الهند في الفترة ما بين ١٨٩٨- ١٩٠٥م وقد وضع حدًا للانتفاضات الهندية التي عقبت قمع الثورة الهندية في عام ١٨٥٨-١٨٦٠م إلا أنه وللأسف نجده قد قام بإنشاء العديد من المشاريع التي تنم عن تمسك الاستعمار البريطاني بالهند، وهو ما أثار السخط والتذمر في أوساط الهنود ومن بين المشاريع مد خطوط للسكة الحديدية في أرجاء الهند، وإنشاء خطوط للبرق وطرق للمواصلات بقصد رابطها ببعضها البعض وليسهل التحكم في الإمارات الهندية التي كانت آنذاك تقدر بقرابة ٦٠٠ إمارة. انظر: (فرانشيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تعريب: خليفة محمد التليسي، دار الفرجاني، ١٩٧١م، ص٣٨).

(٣٤)مياسي إبراهيم، توسع ، المرجع السابق ، ص٨٥.

(٣٥)يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المرجع السابق، ص٧٥.

(٣٦)القرم شبه جزيرة تقع في شمال البحر الأسود، كانت مسرحًا لأحداث هذه الحرب فيما بين ١٨٥٤-١٨٥٦م، حرب نشبت بين روسيا من جهة والدولة العثمانية و فرنسا وانجلترا من جهة أخرى، بسبب التنافس على مناطق النفوذ في المنطقة، وانتهت بهزيمة روسيا وتوقيعها على معاهدة باريس عام ١٨٥٦م، انظر: أسامة أبو راشيد، الأزمة الأوكرانية، المركز العربي للأبحاث والدراسات ،٢٠١٤م ،ص ٢٣ .

(٣٧)أحميدة عميراوي، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مطبوعات بمنتوري، قسنطينة، الجزائر، ١٩٩٩م، ص٣٨.

(38) John. Wight, Travllers in Libya, Slphium Press, 2005, P.180.

(٣٩)اندري نوشي وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة اسطمبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٤م، ص٣٩١؛ الصحراء الكبرى وشواطئها، المرجع السابق، ص١٥٨.

(٤٠)مصطفى عبد الله بعيو، المختار في مراجع تاريخ ليبيا، الجزء الثالث، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٢م، ص٧؛ اندري نوشي، المرجع السابق، ص٩٤.

(٤١)ولد في باريس وقد عاش بين عامي (١٨٣٢- ١٨٨١م) ففي عام ١٨٨٠م كان في الجزائر ضابطاً فرنسيًا برتبة عقيد، ولى قيادة الوفد الاستكشافي المشرف على السكة الحديدية استنادا إلى رغبته وكانت بعثته هذه تتألف من ٩٧ رجلاً منهم عساكر ومهندسون فرنسيون و ٢١٥ جملاً وثلاثة جياد غادرت ورقلة يوم ١٨٨٠/١٢/٤م، وفى طريقها إلى تمبكتو عبر أراضي الهقار، وقضوا عليها، ولم يحن يوم ١٨٨١/٤/٤م حتى لم يبق منها سوي ١٢ رجلاً نجوا بإعجوبة.للمزيد انظر((جيمس واللارد ،الصحراء الكبرى ص٢٥٠؛ ويقول تشايجي: ص٩٣ أن الباقين هم ٢٠ جندياً وطنياً أي من العرب – والموقع هو بئر غرارة؛ أما فيرو فيقول بصفحته ٧٤٤ في منطقة حاسي تاجموت في ١٦ فبراير ١٨٨١م.

(٤٢)أوصي فيرو القنصل في طرابلس أن ميل نبلاء الطريقة التيجانية إلى الحكم الفرنسي ووجود منتسبيها بين الطوارق يمكن أن يفيدوا في الوساطة. انظر: (فيرو ،المصدر السابق، ص٤٨٣).

(٤٣)تقع في اليزي بالجزائر وهي غربي غات، وليست بحيرة طبيعة بل تتكون من الأمطار التي تنزل علي جبال تاسيلي نزجر ولا تكاد تنقطع منها. انظر: (حسن مرموري ، تطور عصبية فى ظل النظام الاستعماري ١٩١٦-١٩٦٢م، رسالة دكتورة ، جامعة ،جامعة الجزائر ،٢٠١١-٢٠١٢).

(٤٤)تشير الوثائق الفرنسية في ذلك الوقت أنه كان يوجد في غات ٩٠ جنديًا و٢٠ ضابط امن ومدفعان و١٠ جنود مدفعية. طرابلس الغرب في الوثائق العثمانية، (إعداد كمال غورولقان، وآخرون، ت صالح سعدوي، سيجل وفست ردمك، اسطنبول، تركيا، ٢٠١٣).

(٤٥)طلب والي طرابلس الغرب إلى فيرو معلومات حول مبشري فلاتر وصرح أمام مجلس الولاية الذي عقده أن قائمقام غات اخنوخن سيكافان صداقتهم للسلطان وهذا يدل على قلق العثمانيين من هذه البعثة، (فيرو، المصدر السابق، ص١٣٨).

(٤٦)محمد الهادي أبو عجيلة، التنافس الإنجليزي الفرنسي حول ليبيا في عهد يوسف باشا القرمانلي، مجلة البحوث التاريخية، السنة الخامسة عشرة، العدد الأول، يناير ١٩٩٣م، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص ص١٧١-١٧٢.

(٤٧)محمد الطاهر، عدواني: (المشاريع الاستعمارية في الصحراء والمقاومة الوطنية – حملة فلاتر١٨٨٠)، الباحث تاريخية دورية، العدد الرابع، المديرية المركزية، للمحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي، المطبعة المركزية للجيش، نوفمبر، الجزائر، ١٩٨٦م، ص٧٦.

(٤٨)قبيلة الشعانبة: قبيلة عربية من يعود أصلها إلى أولاد مهدي من مدينة المسيلة ينتقلون من الشمال نحول الصحراء للتجارة، وتمتد مخيماتهم من سوف شرقا إلى حدود وهران غربا، لهم اتصالات عديدة مع القبائل الصحراوية الأخرى ،انظر(حسن مرموري، مرجع سابق،ص١٨٤).

(٤٩)بئر غرامة : تلقب بحاسي طاجونت وجدت في بعض المصادر باسم Tajenout ، وهي تقع على بعد ١٢٥ شمال شرق تغهوهاوت Tarhaouaout التي تقع جنوب شرق تمنغاست للمزيد انظر:

Georges Gorree, Les Amities Sahariennes du Pere Foucauld, B,Arthaud, Paris, Tome 1,1946,P.335

. Leon Lehuraux ,le Conqueramt des Oasis Colonl Theodor Pein ,Typographie Plon, Paris, 1935p.103

(50) Lucien Rabourdin, Algerie et Sahara, Editeur Challamel Aine , Guillaumin, et Cle ,Paris,1882,P.54

(٥١)كانت هذه الحادثة التي وقعت وأحدثت دويًا واسعًا دوي واسع في طرابلس الغرب ضربة قاصية سددت للنفوذ الفرنسي في الصحراء الكبري ولقد علم شارل فيرو بالنبأ من خلال برقية تلقاها في ٦ أبريل عام ١٨٨١م من الحاكم الفرنسي العام في الجزائر فأوفد عندئذ على الفور مبعوثاً إلى الطوارق، وما لبث أن توفر لديه يقين راسخ بأن مغتالي أعضاء البعثة كانوا هم طوارق الهقار الذين يتزعمهما ايتيغال ابن أخ وخليفة الحاج أحمد ويبدو أن قائم مقام غدامس المدعو بن عيسى كان من الضالعين في تلك العملية أن لم يكن هو نفسه المحرض عليها. للمزيد انظر (شارل فيرو، الحوليات الليبية، المصدر السابق، ص٥٢٨)؛ كذلك: (بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٩، ص٦٦).

(٥٢)اتضح من مراسلات فيرو إلى وزارة الخارجية أنه كان هناك تنسيق بين قائمقام غدامس وغات وسكان المدينتين مع طوارق الهقار، مستندين في ذلك على الرسالة التي بعثها الرئيس الهقاري ايتيغال إلى قائمقام غدامس بتاريخ ١٨٨١/٢/٢٦م والرسالة الأخرى من سلطان الأزقر اخنوخن في منتصف أبريل عام ١٨٨١م ويقال أن رسالة الرئيس الهقاري ايتيغال بعثت إلى فيرو من والي طرابلس لترجمتها

((أيها الصديق العزيز وأصيتمونا بحماية الطرق من العدو. وقد فعلنا. ونعلمكم بقدوم ١٥٠٠ جندي مسيحي مسلح عابرين بلادنا نحو السودان يعني مصيبة فلاتر لقد جاءوا إلى الهقار ولكن قام المواطنون بحرب ضدهم وقتلوهم جميعهم وانتهي كل شيء ولآن أيها الصديق العزيز يجب توصيل خبر هذه البطولة إلى اسطنبول حتما لكي يعلموا أن الطوارق قد قاموا بجهاد نموذجي ضد المسحيين لكن اليوم إذا سمحت السلطات بتجوال مسيحيين أن هؤلاء المسيحيين ناشطون ومحاربون أيها الصديق العزيز بلغ اسطنبول ذلك المقام العالي إننا في طريق الله ونطلب مجيء المسلمين الذين تحت إمرتكم لمساعدتنا حتى نستمر في الجهاد ...) (وثيقة رقم ٤٥٦٧، ملف الأمن على الحدود الغربية، بتاريخ ١٨٨١م، مركز جهاد الليبيين للبحوث والدراسات التاريخية، طرابلس).

أما الرسالة التي بعث بها اخنوخن إلى الحاج طاهر البوصيري الوكيل الفرنسي في غدامس.

)) ... واعلموا أنه قد أرسل بعض الأشخاص من طرابلس وغات لمعرفة نياتكم ونيات أصدقائكم وتقتلهم ... واعلموا أنه قد بعثت الرجال إلى الهقار لقتل هؤلاء المسحيين ...).

(مركز جهاد الليبيين للبحوث والدراسات التاريخية، طرابلس وثيقة رقم ٤٥٠٨، ملف الأمن على الحدود الغربية، بتاريخ ١٨٨١م).

ومن الرسالة الأولى يتضح أن للعثمانيين يدًا فيما حصل لأفراد البعثة ولعل تم إغراء بعض الطوارق بالمال أو بالهدايا من أجل القيام بهذه المهمة أو ربما كانت مجاملة من الطوارق للدولة العثمانية ونلاحظ ذلك من خلال إصرار الرئيس الأزقري ايتخغل من أجل إبلاغ السلطان بما وصفه بطولة أما ما يتعلق بوصف أفراد هذه القافلة بأنهم مسيحيون والطوارق يجاهدون في سبيل الله اعتقد غير حقيقي وهي نوع من التودد إلى السلطان خليفة المسلمين والدولة العثمانيين التي تتخذ من الدين وسيلة من أجل فرض السيطرة على البلدان الإسلامية لاسيما العربية. وهذا يثبت من خلال طلب ايتخغل المساعدة من الدولة العثمانية المساعدة كي تستمر حركة جهادهم المزعومة. أما في الرسالة الثانية فيذكر فيها أن بعض الأشخاص جاءوا من طرابلس وغات والمقصود هنا من السلطات العثمانية ويذكر فيرو نقلاً عن الرسول الذي كان يحمل الرسائل إلى فلاتر أن الغدامسيين هم الذين أتوا بخبر فلاتر ومن معه إلى الهقار وربما هذه البعثة تحتاج للمزيد من البحث والتدقيق والانتظار لظهور وثائق جديدة في هذا الموضوع .

(٥٣) أرسل كوفي (Capitaine Cauvet) فيلقًا عسكريا تحت قيادة كوتنست ((Lieutenant Cottenest لملاحقة فرقة من الطوارق قامت بغزو قافلة لعرب تدكلت فانتصر عليهم بعد مقاتلتهم في منطقة تيت بتاريخ ١٩٠٢/٥/٧ حيث كلفت هذه الهزيمة خسائر كبيرة للطوارق انظر:آمال الهاشمي ،الوضع الاجتماعي والفكري لطوارق الهقار من خلال الكتابات الفرنسية في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر ، رسالة ماجستير ، قسم الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة وهران، الجزائر ، ٢٠٠٧-٢٠٠٨م).

(٥٤)الكاردينال لافاجري (Lavigerie)، رجل دين فرنسي برتبة كاردينال ورئيس أساقفة الجزائر ويعود له السبق الاستعماري في تأسيس جمعية الأباء البيض في عام ١٨٦٨م والتي استطاعت أن تؤسس العديد من المعاهد الاستعمارية والمراكز العلمية التنصيرية في عدة أرجاء مختلفة من العالم، ولقد لعب دورًا كبيرًا في تنصير العديد من الأطفال والشيوخ والنساء الجزائريين عقب المجاعة التي حصلت في

الجزائر في فترة الستينيات. أنظر: (René Pottin, 1948, Flatters, collection, les Grands coloniaux, Paris 6e, P. 98).

(٥٥)أحمد صدقي الديحاني، أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين الثامن والتاسع عشر،طرابلس، دار المصراتي، د.ت. ص ٣٢٠.

(٥٦)ابلغ اخنوخن، بيرريشارد الذي كان في غدامس ليخبر القنصل الفرنسي فيرو ببعض المعلومات المتعلقة بقتل فلاتر، لذا أرسل إلى القنصل بوساطة ذلك الشخص الجنود الذين نجوا من تلك الكارثة لكي يقفوا مع الفرنسيين ضد طوارق الهقار وهذه الوقائع أكدت أن الطوارق لا يقبلون بأي احتلال وربما كانوا يعدون المبشرين جواسيس لفرنسا، ومن خلال تقارير فيرو نلاحظ أن سكان غدامس كانوا يتهمون المبشرين بأن مهمتهم ليست دينية بل سياسية وقد تنبهت السلطات التركية أيضًا إلى المبشرين كانوا يبذلون جهدهم لكسب محبة السكان ولكن السكان لم يكونوا راغبين فيهم ولم يقرعوا أبوابهم مع ذلك كانوا يصرون على البقاء في غدامس اندري نوشي، وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٤م، ص٣٩١؛ كذلك انظر: (إسماعيل العربي ، المرجع السابق، ص١٥٧).

(٥٧)كان كاتبًا لعبد الجليل رئيس قبيلة أولاد سليمان زعيم إقليم فزان وقد بقى مدة طويلة في السجن بعد إعدام عبد الجليل وأطلق سراحه عندما اتضح انه ليس مجرماً وفي عام ١٨٧٠م كان دليلا لناختغال الذي قام برحلة إلي برنو، وفي عام ١٨٨٠م نصب قائمقام على غدامس وعزل مع إصرار فيرو على أن العزل عام ١٨٨٢م. للمزيد انظر:

John Wight, Travllers in Libya, Slphium Press, 2005, P.180.

(٥٨)مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،وثيقة رقم٥٨٤، وثائق سياسية، طرابلس ليبيا، بتاريخ ١٨٨٢م هو كتاب حول كذب المزاعم المنشور في جريد إيطالية تصدر في مالطا تحت اسم Researchmento والتي تقول أن المسيح في طرابلس الغرب لا ينعمون بالأمن وتقام المظاهرات المناهضة للفرنسيين وتثار أجواء الخوف وعدم الاطمئنان في الولاية لاسيما في الدواخل .

(٥٩)مركز جهاد الليبيين، وثيقة رقم ٥٧٤٦، ملف فزان طرابلس وتوضح الرسالة التي بعث بها متصرف فزان إلى الوالي في طرابلس عدم أمان الطريق إلى بلاد الأزقر فقد كانت رسالته بخصوص الإغاره على القوافل التجارية وقاطع الطريق من قبل الطوارق بتاريخ جماد الثاني ١٢٩٨- ١٨٨٢م؛ محمود ناجي، المرجع السابق، ص١٤٧.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر غير المنشورة

١- وثائق دار المحفوظات التاريخية - طرابلس.

ملف الأمن على الحدود الغربية.

- وثيقة رقم ٤٤٩٧، ملف الشؤون الداخلية تقرير مطول بشأن قتل السواح والرهبان الفرنسيين في مدينة غدامس على يد بعض الطوارق بتاريخ ١٨٥٥.
- وثيقة رقم ٩٢، ملف القناصل.رسالة إلي صاحب الدولة بشان دخول (سى سعد) الفرنساوي إلي فزان للاستراحة والاستجمام.
- وثيقة رقم ٤٥٦٧، ملف الأمن على الحدود الغربية، بتاريخ ١٨٨١م، مركز جهاد الليبيين للبحوث والدراسات التاريخية، طرابلس

١- مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس:

- مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،وثيقة رقم٥٨٤، وثائق سياسية، طرابلس ليبيا، بتاريخ ١٨٨٢م هو كتاب حول كذب المزاعم المنشور في جريد إيطالية تصدر في مالطا.
- وثيقة رقم ٥٧٤٦، ملف فزان طرابلس وتوضح الرسالة التي بعث بها متصرف فزان إلى الوالي في طرابلس عدم أمان الطريق إلى بلاد الأزقر فقد كانت رسالته بخصوص الإغاره على القوافل التجارية وقاطع الطريق من قبل الطوارق بتاريخ جماد الثاني ١٢٩٨- ١٨٨٢م.
- وثيقة رقم ٤٥٦٧، ملف الأمن على الحدود الغربية، بتاريخ ١٨٨١م.
- وثيقة رقم ٤٥٠٨، ملف الأمن على الحدود الغربية، بتاريخ ١٨٨١م.

ثانياً. المصادر المنشورة.

أ– الوثائق:

- الدجاني، احمد صدقي، (ترتيب ومراجعة وتقديم)، وثائق تاريخ ليبيا الحديث الوثائق العثمانية ١٨٨١-١٩١١م)، ترجمة: عبد السلام أدهم، منشورات جامعة بنغازي ١٩٧٤م.
- الذويبي، خليفة محمد (إعداد) الوثائق العثمانية (المجموعة الأولى) ترجمة: محمد الاسطي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ١٩٩٠م.
- يوشع، بشير قاسم، وثائق غدامس (وثائق تاريخية اجتماعية ١٥٤٢- ١٩٤٢م) منشورات مركز جهاد

ب- كتب الرحلات:

- باري، رافين فون، رحلة إلى غات وبلاد الآبير، ترجمة: عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٥م.
- جامي، عبد القادر، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ترجمة: محمد الاسطي، ط١، منشورات دار المصراتي، طرابلس، ١٩٧٤م.
- الحشائشي، محمد بن عثمان، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تقديم، وتحقيق: علي مصطفي المصراتي، ط١، دار لبنان، بيروت، ١٩٦٥م.
- الحشائشي، محمد بن عثمان، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس، وبلاد الطوارق، تقديم: محمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٨م.
- رولفس، غير هارد، رحلة عبر أفريقيا (مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا ١٨٦٥- ١٨٦٧م) ترجمة: عماد الدين غانم، ترجمة: عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس، ١٩٩٦م.
- ريتشارد سون، جيمس، ترحال في الصحراء، ترجمة: الهادي أبو لقمة، ط١، منشورات جامعة قار يونس بنغازي، ١٩٩٣م.
- ليون، جون فرنسيس، من طرابلس الي فزان، ترجمة: مصطفي جودة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٧٦م.

ثالثاً. المراجع:

أ – المراجع العربية:

- الأبيض، رجب نصير، مرزق وتجارة القوافل خلال القرن التاسع عشر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٦م

- البابوري، منصور محمد، غدامس التحضر والقاعدة الاقتصادية، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٩٥م.
- الخشاب، رفيق، افريقية جنوب الصحراء، بغداد، ١٩٧٨م.
- الدجاني، أحمد صدقي، ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي، ط١، القاهرة، ١٩٧١م.
- شرف الدين، إنعام محمد، المدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي (١٧١١- ١٨٣٥)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٨م.
- ضياف، نجمي رجب، مدينة غات وتجارة القوافل خلال القرن التاسع عشر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٩م.
- فرج، محمد فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٧٧م.
- القشاط، محمد سعيد، الطوارق عرب الصحراء، ط٢، مركز أبحاث وشؤون الصحراء، مطابع أيتار، ايطاليا، ١٩٨٥م.
- القاضي، أبو بكر عثمان، فزان ومركزها الحضارية عبر العصور، مركز دارسات وأبحاث الصحراء سبها، ١٩٨٤ م.
- الماعزي، الأمين محمد، سكان فزان دراسة وصفية قديماً وحديثاً، مطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- يوشع، بشير قاسم، غدامس ملامح وصور، دار لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.
- الجمل، إبراهيم شوقي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، دار الثقافية للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م
- الجوهري، أبو بكر عثمان، فزان ومركزها الحضرية عبر العصور، مركز أبحاث وشؤون الصحراء، سبها.
- حسن، يوسف فضل، العرب وافريقية، مجموعة من البحوث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٩م.
- حمودة، إصلاح محمد البخاري، انتشار الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا وراء الصحراء، الزاوية، مطابع الوحدة العربية، ٢٠٠٤م
- الحنديري، سعيد عبد الرحمن، العلاقات الليبية التشادية ١٨٤٣- ١٩٧٠م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٢م.
- الخشاب، رفيق، افريقية جنوب الصحراء، بغداد، ١٩٧٨م.
- خشيم، علي فهمي، آلهة مصر العربية، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ١٩٩٠م.
- الدالي، المبروك الهادي، قبائل الطوارق دارسة وثائقية، دار الكتاب الوطنية، بنغازي، ٢٠٠٦م.
- الدالي، المبروك الهادي، التاريخ السياسي والاقتصادي لافريقية فيما وراء الصحراء، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٩م.
- دائرة المعارف الإسلامية، تعريب محمد ثابت وآخرون، دار المعرفة، بيروت، ١٩٣٣م.
- دبوز، محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤م.
- الدجاني، احمد صدقي، ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي، ط١، القاهرة، ١٩٧١م.
- الدناصوري، جمال الدين، جغرافية فزان، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٩٦٧م.
- الرافعي، مصطفي، حضارة العرب في العصور الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٨م.

ب – المراجع المعرّبة:

- بروشن، نيكولاي إيليتش، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩م، ترجمة: عماد حاتم، مراجعة: ميلاد المقرحي، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس ١٩٨٨م.
- تشايجي، عبد الرحمن، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمة: علي إعزازي، ط٢، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٣م.
- روسي، إيتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م، ترجمة خليفة: التليسي، ط٢، الدار العربية للكتاب، بيروت، ١٩٩١م.
- فيرون، ريمون، الصحراء الكبرى، ترجمة: جمال الدين الدناصوري، القاهرة، ١٩٦٣م..

- كاكيا، انتوني ج، ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني ١٨٣٥- ١٩١١ م، ط١، دار الفرجاني، طرابلس، ١٩٧٥م
- كمالي، إسماعيل، وثائق عن نهاية العهد القرمانلي، ترجمة محمد مصطفي بازامة، دار لبنان للنشر، بنغازي ١٩٦٥م.
- موري، ايتليو، الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا، ترجمة: خليفة التليسي، ط١، دار الفرجاني، طرابلس ١٩٧١م.

ج- المرجع الأجنبية:

- Agil, M. AlBardar, Econoic of Colonialism The Italian Invasion of Libya and The Libyan Resistance, 1911-1912 Asocio Ecnomic Analysis Triopli, Markaz Jihad Al Libyin Studies,1992.
- E. R. Toledano, The Ottoman slave Trade and ist suppression 1840, 1890 princeton 1982.
- Boahen, A. A; Britain, The Sahara and The Western, Sudan, 1788- 1861, Oxford; Clarendon Press, 1964.
- Marie Penirbam, Anural City: tumbutou Rural Hirteland in fate nine teenth cartuny ,PaPe delivened. Delivened at fibyan studi Corten tumbut oct.1976.
- Richardson, Jamas Travels. The Great Desert of Sahara in the Years of 1845 and 1846. London1848.
- Habib W. El Hesnawi, Fessan under the Rule of the Awlad Muhammad .A Study in Political Economic, Social and Intellectual History, Sebha 1990.
- Theodore monod de Tripoli a toumbooctou le dernier voyage de liang, 1825, 1826 societe française d´ histoire d´outtre, imer paris (1977) p235-238.
- -FRANCOIS, VERZNIZRUD SAHRAA, Ed. Points Cardinaux / Robert, Lafont / Paris 1977 P.197
- Capitane juli (Ihistori Ue nb des etats senoussiene de 1892 fin mai 1897) Rapport, no, Institut national des sciences universte de ndiamena, tchad. p. 3.13.14